UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 2 |Jan-June 2020
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21952020*

الحروف المقطعة بين التأويل والتفويض
دراسة تحليلية مقارنة

Difference of Opinions among Scholars in the Explanation and Interpretation of Al- Huruful Muqataat: A Comparative Study

Dr. Muhammad Saeed
Graduate of International Islamic University, Islamabad, Pakistan
Email: muhammadsaeed1177@yahoo.com

Dr. Amjad Hayat
Assistant Professor Department of Islamic Studies National University of Modern Languages (NUML) Islamabad.
Email: amjad99@gmail.com

Abstract:

Al-Huruful Muqataat are the alphabets or letters whichs Allah Amighty has revealed in the Holy Quran. These are 14 Alphabets revealed in the Holy Quran such as: Alif. Lam. Mim., Alif. Lam. Mim. Sad., Alif. Lam. Raa., Kaf. Ha. Ya. Ain. Sad., Ta.ha., Ta.Sin., Ya. Sin., Sad, Ha. Mim., Ha. Mim. Ain. Sin. Kaf., Kaf, Noon. It is clear from the Letter that some are one letter, some are two letter or three or more. These letter are in the begining of 29 Surahs for example surah Al-Baqarah. Al- Imran, Al- Aaraf. Yunus. Hud, Yusaf etc.The honourable Muslim scholars has difference of opinion in the interpretation and explaination of Al-Huruful Muqataat. Some of them has tried to explain its meaning such as Imam Zemakhshari (538AH/1144AD), Imam Fakhruddin Razi (606AH/ 1210AD) and Shaykh Ibne Aashur (1393AH/ 1973AD) while some other reffered its meaning to the knowledge of Allah Almighty, and from them is Imam Qurtabi (671AH/1273AD), Imam Badavi (685AH/ 1286AD) and Imam Aalusi (1270AH/ 1802 AD). The Scholars of these both sides has their arguments for supporting their point of views. But the view point of Shah Wali Ullah Dehlavi (1176AH/ 1762 AD) has brought neutarlity between these two different opinion and point of view, which is discussed in this article thoroughly.

Keywords: *Huruful Muqataat, Zemkhshari, Razi, Ibne Aashur,*

المقدمة

لاشكّ أن قيمة كُلّ شيئٍ مُرتبطة بقيمة موضوعه ومادته ولا يوجد على وجه البسيطة أشرف وأجلّ وأعظم من كلام الله عزّوجلّ فنحن نري من زَمنِ النبي صلى الله عليه وسلم اهتمام الصحابة رضي الله عنهم أجمعين بالقرآن الكريم وحِفظه وفهمه وما إلى ذلك، ثم التابعون وأتباعهم، وهكدا المشائخ العظام، والعلماء الكبار كُلّهم اهتموا بهذا الكتاب من جوانب مختلف، ونواحٍ شتىّ إلى

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 2 |Jan-June 2020
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21952020*

هذا العصر، فمنهم من اهتم بالتفسير المأثور، ومنهم من عمّق في التفسير بالرأي، ومنهم من ركّز على الجانب الصوفي الاشاري في التفسير، ومنهم من راعى الجانب الفقهي، ومنهم من يمتاز بالتفسير العلمي إلى غير ذلك من الجوانب، وهذا الاهتمام نتج بالكتب والتفاسير القيّمة في هذه المجالات.كما أن منهم من اهتم بعلوم القرآن مثلا أسباب النزول، والمناسبات، وغريب القرآن، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والقراءات وما إلى ذلك، ومن بين هذه الموضوعات التي فاق بها القرآن الكريم على جميع الكتب المنزلة هي الحروف المقطعة، وللعلماء فيها توضيحات وبيانات شتّى، فمنهم من فوّضها إلى الله واعتبرها من المتشابهات: منهم الإمام القرطبي،[1] والإمام البيضاوي،[2] والإمام الألوسي،[3] ومن النوع الثاني هم الذين حاولوا بيان معناها: منهم الإمام الزمخشري،[4] والإمام فخر الدين الرازي،[5] والشيخ الطاهر ابن عاشور.[6] ومن المعلوم أن للإمام شاه ولي الله الدهلوي[7] كلمة نفيسة في هذا الباب، ولا زال في سرّ الخفاء – حسب علمي – فارددتُ في هذه المقالة الوجيزة أن ابرز موقفهم مع تلخيص كلام العلماء السابقين. وبالله التوفيق

الحروف المقطعة لغةً وإصطلاحاً

نتكلم هنا عن معنى الحروف المقطعة في اللغة والاصطلاح فنتكلّم أولاً عن معنى الحرف، ثم عن المقطعة على النحو الآتي:

الأول - الحرف: يقول الإمام الراغب الأصفهاني[8]: "حَرْفُ الشئ: طرفه، وجمعه: أحرف وحروف".[9] وقال الإمام ابن منظور الإفريقي:[10] " الحرف في الاصل الطرف والجانب وبه سمي الحرف من حروف الهجاء، والجمع أحرف وحروف".[11] ويقول الإمام فيروزآبادي أن الحرف عند النحاة: "ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل".[12] وقد قال الله عزّوجل:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ}،[13] يقول الإمام النسفي في تفسيره: "على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة وهو حال أي مضطرباً".[14]وفي التفسير الجلالين: "أي شك في عبادته شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته".[15]المراد منه عبادة الله تعالى على السرّاء فقط لا على الضرّاء أي لاجل عدم تمكنه في الدين.

الثاني - المقطعة: المقطعة من القطع وهو ابانة بعض اجزاء الجرم من بعض فصلاً. القطع: مصدر قطعت الحبل قطعا فانقطع. والمقطّع غاية ما قطع.[16] وهذه الحروف حروف مقطعة، ومعنى مقطعة أن كل حرف ينطق بمفرده؛ لأن الحروف لها أسماء ،ولها مسميات. فالناس حين يتكلمون ينطقون بمسمى الحرف وليس باسمه. فعندما تقول كاف وتاء وباء، معناه كتب تنطق بمسميات الحروف.[17]

الحروف المقطعة اصطلاحاً: نستفيد من الكلام المذكور أن تعريف الحروف المقطعة تكون: "هي حروف من حروف الهجاء، افتتح الله بها بعض السور من القرآن الكريم، تتكون من حرف أو أكثر، يُنطق كل حرف بمفرده". [18]

هذه الحروف المقطعة جاءت في فاتحة تسع وعشرين سورة وبعد حذف المكرر هي أربع عشرة سورة. وهذه الحروف الم، المص، الر، المر، كهيعص، طه، طسم، طس، يس، ص، حم، حم عسق، ق، ن. الم جاء في فاتحة سُور البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة، والمص في سورة الأعراف، والر في سُور هود، ويوسف، وابراهيم، والحِجر، والمر في سورة الرعد، وافتتح السورة مريم بـ كهيعص، وسورتا الشعراء، والقصص بـ طسم، جاء طس في سورة النمل، والسُور غافر، وفصلت، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف أُفتتحت بـ حم، افتتحت السورة الشورى بـ حم عسق، والسورة القلم بـ ن. ومن المعلوم أن في بداية سُور طه ويس وص وق ذُكرت هذه الحروف نفسها، وسُميّت هذه السُور بهذه الاسماء أيضاً. مجموعة هذه الحروف "نص حكيم قاطع له سر". بعد النظر في هذه الحروف وجدنا منها ما جاءت على حرف واحد مثل ق، وحرفين مثل يس، وثلاثة مثل الم، وأربعة مثل المر، وخمسة مثل كهيعص، منها ثلاثة حروف

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 2 |Jan-June 2020
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21952020*

موحدة ص ق ن، وعشرة مثنى طه طس يس حم، واثنا عشر مثلثة الحروف الم الر طسم، واثنان حروفها أربعة المص المر، واثنان حروفها خمسة كهيعص وحمعسق. والسُور التي افتتحت بها هي تسع وعشرون سورة معظمها السُور المكية.[19]

آراء العلماء في تفسير الحروف المقطعة

اختلف أقوال العلماء في تفسير هذه الحروف فمنهم من أوّلها وفسّرها واستدلوا بالأدلة كـ الإمام الزمخشري، وفخر الدين الرازي، والشيخ الطاهر ابن عاشور. ومنهم من جعلوا هذه الحروف سرٌ من أسرار الله تعالى فكأنه من المتشابهات وسكتوا عن تفسيره وفوّضوه إلى علم الله سبحانه وتعالى كـ الإمام القرطبي، والبيضاوي، والألوسي، ولهم أدلة. ومنهم من حاول أن يأتي بالوسطية بينهما أي بين التأويل والتفويض إلى علم الله تعالى وهو الإمام الشاه ولي الله الدهلوي. فالآن نذكر جميع المواقف مع أدلتهم ثم نناقشه مناقشة علمية حسب علمنا. والله أعلم بالصواب، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلتُ وإليه أُنيب.

موقِف المؤولة عن الحروف المقطعة

من الذين قالوا بالتأويل للحروف المقطعة وحاولوا أن يُفسّر معناه واستدلوا له منهم الإمام الزمخشري والإمام فخر الدين الرازي والشيخ الطاهر ابن عاشور، فنذكر آرائهم فيما يلي حسب ترتيب الوفياة:

رأي الإمام الزمخشري في تأويل الحروف المقطعة:

ذكر الامام الزمخشري في تفسير الحروف المقطعة ثلاثة وجوه، على النحو الآتي:

- الأول: "هي أسماء للسُور[20] كما قال الإمام زيد بن أسلم[21]، وعليه إطباق الأكثرين".[22] ثم يقول: "أنها حقيقة: يخرج إلى ما ليس في لغة العرب، ويؤدى أيضاً إلى صيرورة الاسم والمسمى واحدا".
- الثاني: "أن هذه الحروف المقطعة قُصد به إظهار إعجاز القرآن الكريم، أن يكون ورود هذه الأسماء هكذا مسرودة (متتابعاً) على نمط التعديد كالإيقاظ وقرع العصا لمن تحدّى بالقرآن الكريم وبغرابة نظمه الجليل وكالتحريك للنظر في أن هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظّمون منه كلامهم ليؤديهم النظر إلى أن يستيقنوا أن لم تتساقط مقدرتهم دونه، ولم تظهر معجزتهم عن أن يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة، وهم أمراء الكلام وزعماء الحوار"...[23] ثم أيّد هذا الوجه فقال: "أنه من القوة والخلاقة بالقبول بمنزل، ولناصره على الأول أن يقول: إن القرآن إنما نزل بلسان العرب مصبوبا في أساليبهم واستعمالاتهم، والعرب لم تتجاوز ما سموا به مجموع اسمين، ولم يسمّ أحد منهم بمجموع ثلاثة أسماء وأربعة وخمسة".[24]
- الثالث: أن هذه الحروف تدلّ على إثبات النبوة وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ترد السور مصدّرة بذلك ليكون أوّل ما يقرع الأسماع مستقلاً بوجه من الإعراب، وتَقدِمة من دلائل الإعجاز،بعد ذكر هذه المعاني يقول الإمام الزمخشري: إن العرب سواء في النطق بالحروف أمياً كان أو من أهل الكتاب، بخلاف النطق بأسامى الحروف، وكان مستبعداً ومستغرباً من الأُمّى التكلّم به كما قال الله جل جلاله:{وَما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ}[25] فكان حكم النطق بذلك (مع شهرته أنه لم يقتبس شيئا من أهله) حكم الأقاصيص التي ذُكرت في القرآن الكريم، التي لم تكن قريش والذين كانوا على دينهم في شيء من الإحاطة بها، أن هذه الحروف حصل إليه بالوحي من الله تعالى ويشهد بصحّة نبوته ، وبمنزلة أن يتكلّم بالرطانة (الكلام الأعجمي أو الذي لا يفهمه الجمهور) من غير أن يسمعها من أحد.[26]

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 2 |Jan-June 2020
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21952020*

رأي الإمام فخر الدين الرازي في تأويل الحروف المقطعة:

تابع الإمام فخر الدين الرازي الإمام الزمخشري في تأويل الحروف المقطعة فكما أنه معروف في الكلام والاستدلال فظهر هذا التمهر في تأويل الحروف المقطعة حيث استدلّ من القرآن الكريم، والسنة النبوية على صاحبها الصلوة والسلام، ومن المعقول ونقّد أدلة المفوّضة، وأجاب على اعتراضاتهم، ثم ذكر وجوه التأويل فنذكره بالاختصار فيما يلي:

الوجه الأول: أنها أسماء السور: وقد قال به الإمام الزمخشري، الوجه الثاني: أسماء الله تعالى، الوجه الثالث: أبعاض أسماء الله تعالى، الوجه الرابع: هي أسماء القرآن، الوجه الخامس: أن كل واحد منها دال على اسم من أسماء الله تعالى وصفة من صفاته، الوجه الخامس: بعضها يدلّ على أسماء الذات، وبعضها على أسماء الصفات، الوجه السابع: كل واحد منها يدلّ على صفات الأفعال، الوجه الثامن: بعضها يدل على أسماء لله تعالى وبعضها يدل على أسماء غير الله، الوجه التاسع: كل واحد من هذه الحروف يدل على فعل من الأفعال، الوجه العاشر: إن الله تعالى إنما ذكرها احتجاجا على الكفار، الوجه الحادي عشر: كأن الله تعالى يقول في التقدير: اسمعوها مقطّعة حتى إذا وردت عليكم مؤلفة كنتم قد عرفتموها قبل ذلك، الوجه الثاني عشر: أن الله تعالى لماّ أراد من صلاح الكفار ونفعهم فاورد عليهم الكلام الذي لا يعرفونه ليكون ذلك سبباً لإسكاتهم واستماعهم؛ فأنزل هذه الحروف، الوجه الثالث عشر: إن كل حرف منها في مدة أقوام، وآجال آخرين، الوجه الرابع عشر: أنه تدلّ على انقطاع كلام واستئناف كلام آخر، الخامس الحادي عشر: أنه ثناء أثنى الله جل جلاله به على نفسه، الوجه السادس عشر: إن الله تعالى أقسم بالحروف المعجمة، الوجه السابع عشر: تكلّم الله تعالى بهذه الحروف، الوجه الثامن عشر: إن الله تعالى علم أن طائفة من هذه الأمة تقول بقدم القرآن الكريم فذكر هذه الحروف المقطعة تنبيها على أن كلامه مؤلَّف من هذه الحروف، الوجه التاسع عشر: المراد من الم أنه ألم بكم ذلك الكتاب أي نزل عليكم ، الوجه العشرون: الألف إشارة إلى ما لا بدّ منه من الاستقامة في أول الأمر، الوجه الحادي والعشرون: الألف من أقصى الحلق، واللام من طرف اللسان ، والميم من الشفة،[27]

بعد ذِكر هذه الوجوه ذكر الإمام فخر الدين الرازي القول الراجح حسب رأيه، لأنه ذكر إحدى وعشرين وجهاً فرجّح منه البعض وأبطل البعض وبقي البعض بدون أي ترجيح فمن الوجوه التي رجّحه هي ثلاثة وجوه على النحو الآتي:

- أولاً: أنها أسماء السُور، ثم يقول: "ويدلّ عليه أن هذه الألفاظ إما أن لا تكون مفهومة أو تكون مفهومة، والأول باطل، أما أولا فلأنه لو جاز ذلك لجاز التكلم مع العربي بلغة الزنج، وأما ثانياً فلأن الله تعالى وصف القرآن الكريم أجمع بأنه هدى وذلك يُنافي كونه غير معلوم".[28] كما ذكره الإمام الرازي في الوجه الأول.
- ثانياً: إن الله تعالى إنما ذكرها احتجاجا على الكفار وقد ذكره في الوجه العاشر.
- ثالثاً: أن الله تعالى لماّ أراد من صلاح الكفار ونفعهم فأورد عليهم الكلام الذي لا يعرفونه ليكون ذلك سبباً لإسكاتهم واستماعهم؛ فأنزل هذه الحروف، وقد تكلّم عنه في الوجه الثاني عشر.[29]

رأي الشيخ الطاهر ابن عاشورفي تأويل الحروف المقطعة:

نوّع الشيخ ابن عاشور الحروف المقطعة في ثلاثة أنواع ثم ذكر في كل النوع منها وجوه مختلفة مع ذكر من قال بذاك الوجه وأدلّتها، ومجموع هذه الوجوه إحدى وعشرين، ولكن معظم الوجوه التي ذكرها ابن عاشور هي التي قال بها الإمام الزمخشري وهكذا الإمام فخر الدين الرازي، فالوجوه التي قد ذكرناه في الفوق نُشير اليه ونتكلّم عنه بالاختصار على النحو الآتي:

النوع الأول: ذكر الشيخ ابن عاشور في النوع الأول ثمانية أقوال حيث قال: "إن هذه الحروف رموز اقتضبت من كَلم أو جُمل، فكانت أسراراً يفتح غلقها مفاتيح أهل المعرفة"، ثم ذكر الوجوه وهي: القول الأول: أنها علم استأثر الله تعالى به، القول الثاني: أنها حروف مقتضبة من أسماء وصفات لله عزوجلّ المفتتحة بحروف مماثلة لهذه الحروف المقطعة، القول الثالث: أنها رموز

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 2 |Jan-June 2020
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21952020*

لأسماء الله تعالى وأسماء الرسول صلى الله عليه وسلم والملائكة، كما قاله الإمام الرازي في وجه الثامن. القول الرابع: أن هاته الحروف المقطعة في أوائل السور أسماء للملائكة وأنها إذا تُليت كانت كالنداء لملائكتها، القول الخامس: أنها رموز كُلّها لأسماء النبي صلى الله عليه وسلم وأوصافه خاصة، القول السادس: أنها رموز لمدة دوام هذه الأمة بحساب الجمل ثم أشار إلى القصة ما ذكره الإمام فخر الدين الرازي في الوجه الثالث عشر، القول السابع: أنها رموز كل حرف رمز إلى كلمة نحو:{الم} أنا الله أعلم، القول الثامن: أنها إشارات إلى أحوال من تزكية القلب.

النوع الثاني: ذكر الشيخ ابن عاشور في هذا النوع أربعة أقوال حيث قال: أن هذه الحروف بتلك الهيئات وضعت أسماء أو أفعالا. القول التاسع: أنها أسماء للسُور، واختاره جماعة من الأئمة والعلماء والمتكلمين منهم الإمام الزمخشري والإمام فخر الدين الرازي كما ذكرناه عنهما آنفا. القول العاشر: إن هذه الحروف أسماء للقرآن الكريم كما قال به الإمام الرازي وأيضاً جماعة من العلماء، القول الحادي عشر: أن كل حروف مُركّبة منها هي اسم من أسماء الله كما قال به الإمام الرازي في الوجه الثاني، الثاني عشر: هي أفعال فإنّ حروف قول الله تعالى:{المص. كِتَابٌ} فعل {ألم} بمعنى نزل كما قال به الإمام الرازي في الوجه التاسع عشر.

النوع الثالث: ذكر الشيخ ابن عاشور في هذا النوع تسعة قولاً حيث قال:"إن هذه الحروف حروف هجاء مقصودة بأسمائها لأغراض داعية لذلك"، على النحو الآتي: القول الثالث عشر: أن هذه الحروف أقسم الله تعالى بها كما قاله الإمام الرازي في وجه السادس عشر، الرابع عشر: أنها سيقت مساق التهجّي مسرودة على نمط التعديد في التهجية تبكيتا للمشركين وإيقاظا لنظرهم وهو ما قال به الإمام الزمخشري أيضا، الخامس عشر: أنها تعليم للحروف المقطعة حتى إذا وَرِدَت عليهم بعد ذلك مؤلفة كانوا قد علموها كما يتعلم الأطفال والصِبيان الحروف المقطعة، ثم يتعلّمونها مركّبة كما قال به الإمام الرازي في وجه الحادي عشر، السادس عشر: أنها حروف قصد منها تنبيه السامع مثل النداء المقصود به التنبيه في قولك يافتى لإيقاظ ذهن السامع، السابع عشر: أنها إعجاز بالفعل وهو أن الرسول الأمّي صلى الله عليه وسلم الذي لم يقرأ قد نَطَق بأصول القراءة كما ينطِق بها مَهَرَةُ الْكَتَبَةِ فيكون النُّطْقُ بها معجزة، الثامن عشر: أن الكفار كانوا يعرضون عن سماع القرآن الكريم فقالوا قول الله تعالى:{لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ}[30] فأوردت لهم هذه الحروف ليقبلوا على طلب فهم المراد منها فيقع إليهم ما يتلوها بلا قصد كما قاله الإمام الرازي في الوجه الثاني عشر وهو قريب من القول السادس عشر: التاسع عشر: أنّ هذه الحروف المقطعة علامة لأهل الكتاب وُعِدوا بها من قبل أنبيائهم عليهم السلام أن القرآن يُفتَتَح به. العشرون: عَلم الله تعالى أن قوما من الأقوام سيقولون بقدم القرآن الكريم فأراهم أن القرآن مؤلّف من حروف كحروف الكلام وقد قال به الامام الرازي في الوجه الثامن عشر، الحادي والعشرون: أن هذه الحروف ثناء أثنى الله به على نفسه،[31] وهو يرجع إلى القول الأول أو الثاني كما قاله الإمام الرازي في الوجه الخامس عشر.[32]

بعد ذكر هذه الأقوال المذكورة ذهب ابن عاشور إلى الترجيح في ذلك بقوله حيث قال عند ذكر القول الرابع عشر: "كونها تلك الحروف لتبكت المعاندين وتسجيلا لعجزهم عن المعارضة"، أو القول التاسع: "كونها أسماء للسور الواقعة هي فيها"، أو القول الثالث عشر: "كونها أقساما أقسم بها لتشريف قدر الكتابة"، والقول الخامس عشر: تنبيه العرب الأميين إلى فوائد الكتابة لإخراجهم من حالة الأمية، ثم يقول: وأرجح هذه الأقوال الثلاثة هو أولها (القول الرابع عشر).[33]

موقِف المفوّضة عن الحروف المقطعة

المفوّضة يقولون أن هذه الحروف سرّ من أسرار الله عزّوجل فلا نُفسّره ولا نؤوّله: منهم الإمام القرطبي، والبيضاوي، والآلوسي الآن نذكر هنا أقوال هؤلاء الإئمة الأجِلّاء وهي كالتالي:

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 2 |Jan-June 2020
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21952020*

رأيُ الإمام القرطبي:

يقول الإمام القرطبي: أنه اختلف أهل التأويل في هذه الحروف، فقال الإمام الشعبي وسفيان الثوري[34] وجماعة من المحدثين: "هي سرُّ الله في القرآن، ولله في كل كتاب من كتبه سر".[35] ثم يقول: "فهي من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، ولا يجب أن يتكلم فيها، ولكن نؤمن بها ونقرأ كما جاءت".[36] وروِيَ هذا القول عن أبي بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.[37] ،وذكر أبو الليث السمرقندي[38] عن عمر، وعثمان، وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم قالوا: "الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يُفسّر".[(39)] وقال أبو حاتم[40]: "لم نجد الحروف المقطعة في القرآن إلا في أوائل السور، ولا ندري ما أراد الله تعالى بها". وأيضاً روي عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه إلاّ العلماء بالله جل جلاله فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغرّة بالله تعالى".[41]

ثم يقول الإمام القرطبي: أن هذه الفواتح غير معلومة مروي عن أكابر الصحابة رضي الله عنهم فوجب أن يكون حقاً، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمُ اهْتَدَيْتُمْ".[42] وقال علي رضي الله عنه: "إنّ لكُلّ كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجّي".[43] ثم يقول: ومن هذا المعنى ما ذكره أبو بكر الأنباري[44]: "إن الله تعالى أنزل هذا القرآن فاستأثر منه بعلم ما شاء، وأطلعكم على ما شاء، فأما ما استأثر به لنفسه فلستم بنائليه فلا تسألوا عنه، وأما الذي أطلعكم عليه فهو الذي تسألون عنه وتخبرون به، وما بكل القرآن تعلمون، ولا بكُلّ ما تعلمون تعملون".

يقول الإمام القرطبي بعد ذِكر هذه الروايات: "هذا يوضّح أن حروفا من القرآن الكريم سُترت معانيها عن جميع العالم، اختبارا من الله جل جلاله وامتحانا، فمن آمن بها أُثيب وسُعد، ومن كفر وشكّ أثم وبعد: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:"مَا آمَنَ مُؤْمِنٌ أَفْضَلَ مِنْ إِيمَانٍ بِغَيْبٍ،[45] ثم قرأ قول الله تعالى:{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} ،[46] وهذا القول في المتشابه وحكمه الصحيح.[47]

رأي الإمام البيضاوي:

ذكر الإمام البيضاوي في تفسير الحروف المقطعة عدة أقوال، كما يلي:

- القول الأول: "هي أسماء للسور"، كما قاله الإمام الزمخشري[48]، ثم يقول: "سُميّت بها إشعاراً بأنها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحياً من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها"، وإليه ذهب الإمام فخر الدين الرازي[49]
- القول الثاني: إشارة إلى كلمات هي منها اقتصرت عليها اقتصار، كقول الشاعر:

"قلتُ لها قفي فقالتْ قَافْ - أي وقفتُ"،وبه الإمام فخر الدين الرازي في وجه الثامن.

- القول الثالث: إشارة إلى مُدد أقوام وآجال بحساب الجُمل ...وهو ما قال به الإمام الرازي في الوجه الثالث عشر.[50] ثم يقول الإمام البيضاوي: "فإن تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الحروف عليهم بهذا الترتيب وتقريرهم على استنباطهم دليل عليه، وهذه الدلالة وإن لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعرّبات مثل السجيل والمشكاة والقسطاس".
- القول الرابع: "أنه دلالة على الحروف المبسوطة مقسماً بها لفضلها وشرفها من حيث إنها بسائط أسماء الله تعالى ومادة خطابه".[51]

ثم نقّد الإمام البيضاوي على هذه الأقوال بقوله: "إن القول بأنها أسماء السُور يخرجها ما ليس في لغة العرب، لأن التسمية بثلاثة أسماء فصاعداً مستكره عند أهل العرب ويؤدي إلى اتحاد الاسم والمسمّى، ويتطلّب أو يستدعي تأخر الجزء عن الكُل من حيث إن الاسم متأخّر عن المسمى بالرتبة، لأنا نقول: إن هذه الألفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستئناف يلزمها وغيرها من حيث إنها فواتح السُور، ولا يقتضي ذلك أن لا يكون لها معنى في حِيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم". وقال في نقد القول الثاني: "أن هذا الشعر شاذ، وأما قول ابن عباس رضي الله عنه فتنبيه على أن هذه الحروف مبادئ الخطاب ومنبع الأسماء وتمثيل بأمثلة

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 2 |Jan-June 2020
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21952020*

حسنة، ألا تنظر أن ابن عباس رضي الله عنه عدّ كل حرف من الألفاظ والكلمات متباينة وليس تفسيراً". ونقده على القول الثالث: "وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها إذ لا مخصص لفظاً ومعنىً ولا بحساب الجمل فتلحق بالمعربات"، ثم يقول: الحديث المذكور ليس دليل في هذه القضية، لجواز أن الرسول صلى الله عليه وسلم تبسّم تعجباً من جَهلهم، أما جعلها مقسماً بها يحوج إلى إضمار أشياء لا دليل عليها، وإن كان غير ممتنع. ونقده على القول الرابع: "أن التسمية بثلاثة أسماء إذا رُكّبت وجُعلت اسماً واحداً على طريقة بعلبكّ تمتنع، ولكن أمّا إذا نثرت نثر أسماء العدد فلا، وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من أسماء حروف المعجم، والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد، وهو مقدم من حيث ذاته مؤخر باعتبار كونه اسماً، فلا دور لاختلاف الجهتين".

يقول الإمام البيضاوي: "القول الأول (هي أسماء للسُور) أقرب إلى التحقيق وموافق للطائف التنزيل وأسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الأعلام من واضع واحد فإنه يعود بالنقض على ما هو مقصود بالعلمية". ثم ذكر الإمام البيضاوي عدة أقوال كما ذكرها الامام الرازي وقال في الأخير: "إنه سر استأثر الله بعلمه كما قال به الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم ما يقرب منه، ولعلّهم أرادوا أنها أسرار بين الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ورموز لم يقصد بها إفهام غيره إذ يبعد الخطاب بما لا يفيد".[52] رأينا هنا أن الإمام البيضاوي فوّض هذه الحروف إلى علم الله تعالى.

رأي الإمام الآلوسي:

تابع الإمام الآلوسي الإمام القرطبي والبيضاوي في تفويض الحروف المقطعات الى علم الله تعالى فنذكر فيما يلي رأيه لأنه من كبار المفسرين في القرون الأخير واشتهر في العالم بسبب علمه وفضله فيقول: وقد كثر الكلام في شأن أوائل السور والذي أطبق عليه الأكثر وهو مذهب الإمام سيبويه[53] وغيره من المتقدمين أنها أسماء لها وسميت بها إشعاراً بأنها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحياً من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها وذلك كما سموا بلام والد حارثة بن لام الطائي وبصاد النحاس وبقاف الجبل وقولالإمام الرازي في تفسيره.[54] ثم تكلم الإمام الآلوسي عن اعتراضات الإمام الرازي ويقول في الاخير: هذا ووراء هذين القولين أقوال أخشى من نقلها الملال والذي يغلب على الظن أن تحقيق ذلك ما قاله ابن عباس رضي الله عنه: علم مستور وسر محجوب عجزت العلماء عن إدراكه وقصرت خيول الخيال عن لحاقه،[55] وذكر الإمام الآلوسي عدة روايات كما ذكرناه عن الإمام القرطبي فلا نُكرره. ثم يقول: فلا يعرفه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الأولياء الورثة فهم يعرفونه من تلك الحضرة وقد تنطق لهم الحروف عما فيها كما كانت تنطق لمن سبح بكفّه الحصى وكلمه الضب ...[56] بعد النظر في هذا القول يُفهم أن الإمام الآلوسي يميل في تأويل الحروف المقطعة إلى التفويض. والله أعلم

موقف الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي:

إن الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي ذهب في تأويل الحروف المقطعة بموقف آخر عن التأويل والتفويض حيث قال: "لكُلّ حرفٍ من حروف التهجي معنى بسيطاً ونستطيع أن نعبّر عنه على العموم بإشارة غامضة الكلمات المتقاربة إما أن يكون متفقة معنى أو قريبة. كما يوجد في كلام الأدباء أن كل كلمة أولاها نون وثانيتها فاء تدلّ على معنى الخروج بوجه من الوجوه مثل نفر, وكذا كل كلمة أولاها فاء وثانيتها لام تدل على معنى الشق والفتح مثل فلق".[57] ثم يقول: "أن المقطعات من أوائل السور أعلامها تدل بمعانيها المجملة على ما اشتملت السورة عليه مفصلة، كتسمية أرباب التصانيف مصنفاتهم بحيث يدل علم الكتاب على حقيقة ما فيه من المعاني عند ذهن السامع. فمعنى" ألم " الغيب الغير المتعين بالنسبة إلى عالم الشهادة المتدنسة فإن الهمزة والهاء كليهما تدل على الغيب، إلاّ أن الهاء غيب هذا العالم والهمزة غيب العالم المجرد، ومن ههنا إطلاقهم كلمة، ومن ههنا إطلاقهم كلمة "أو" "أم" وقت الاستفهام، ووقت العطف "أو" فإن الأمر المستفهم عنه أمر منتشر, وهو الغيب بالنسبة إلى المتعين، وكذا المتردد فيه غيب، والهمزة تزاد في أوائل الأمر لتدل على

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 2 |Jan-June 2020
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21952020*

معنى تخيل في ذهن المتكلم، وتفصيله موكول إلى مادته، واختاروا في الضمائر الهاء غيب هذا العالم، وحصل للمتعين إجمال في الجملة، واللام تدل على معنى التعين، ومن ههنا زيادتهم اللام وقت التعريف, والميم من حيث إجتماع الشفتين عند المتكلم بها تدل على الهيولى المتدنسة التي اجتمعت فيها حقائق شئ وتقيدت وآلت من الفضاء المجرد إلى مجلس التقييد والتحيز". ثم يقول: "فالحاصل أن "ألم" كناية عن الفيض المجرد تقيد في عالم التميز والتحيز, وتعين بحسب عاداتهم وعلومهم، وصادم قسوة قلوبهم بالتذكير, وصادم أقوالهم الفاسدة وأعمالهم الكاسدة بالمحاجة وتحديد البر والإثم، والسورة بتمامها تفصيل هذا الإجمال وإيضاح الإبهام".[58] نكتفي بهذا المثال وقد ذكر الشيخ ولي الله الدهلوي معاني لجميع الحروف المقطعات فكأنه جاء بالوسطية بين التفويض والتأويل. والله أعلم

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 2 |Jan-June 2020
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21952020*

مناقشة آراء العلماء

بعد النظر في أقوال العلماء حول الحروف المقطعة وجدنا أن هناك موقفان وهما: التفويض والتأويل، ولأصحاب كلا الموقفين أدلة وبراهين. أما المفوّضة فهم يقولون: إن الحروف المقطعة سرّ من أسرار الله تعالى فنفّوضه إلى علم الله تعالى، وقد جعله الإمام القرطبي من المتشابهات. ولكن المؤولة يقولون:إن هذه الحروف المقطعة نستطيع أن نؤولها كما ذكرنا عنهم حوالي عشرين وجهاً في ذلك. حيث قالوا: لا يجوز أن يرد في كتاب الله تعالى ما لا يكون مفهوما للخلق، واستدلوا له بالأدلة من القرآن الكريم والأخبار وهكذا من المعقول أيضاً، على النحو الآتي:

- كما جاء عند قول الله تعالى:{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}[59]، أمرهم بالتدبّر في القرآن، ولو كان غير مفهوم فكيف يأمرهم بالتدبر فيه.
- وكذلك عند قول الله تعالى:{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}[60] فكيف يأمرهم بالتدبّر فيه لمعرفة نفي التناقض والاختلاف مع أنه غير مفهوم للخلق.
- ومثله عند قول الله تعالى:{وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}[61] فلو لم يكن مفهوماً بطل كون الرسول صلى الله عليه وسلم منذراً به، وأيضا قول الله تعالى:{بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} يدُلّ على أنه نازل بلغة العرب، وإذا كان الأمر كذلك وجب أن يكون مفهوماً.
- وأيضا عند قول الله تعالى:{لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ}[62] والاستنباط منه لا يمكن إلاّ مع الإحاطة بمعناه.
- وكذلك عند قول الله تعالى:{تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ}[63] وقول الله تعالى:{مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ}.[64]
- ومثله عند قول الله تعالى:{هُدًى لِلنَّاسِ}[65]، وقول الله تعالى:{هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}[66] وغير المعلوم لا يكون هدىً.
- وأيضا عند قول الله تعالى:{حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ}[67]وقول الله تعالى:{وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}[68] وكُلّ هذه الصفات لا تحصل في غير المعلوم.
- وكذلك عند قول الله تعالى:{قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ}.[69]
- وأيضا عند قول الله تعالى:{أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}(70) وكيف يكون الكتاب كافياً وكيف يكون ذكرى مع أنه غير مفهوم؟
- وكذلك عند قول الله تعالى تعالى:{هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ}[71] فكيف يكون بلاغا، وكيف يقع الإنذار به مع أنه غير معلوم؟ وقال في آخر الآية {وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} وإنما يكون كذلك لو كان معلوماً.
- وأيضا عند قول الله تعالى:{قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا}[72] فكيف يكون برهاناً ونورا مبيناً مع أنه غير معلوم؟
- ومثله عند قول الله تعالى:{فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى. وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا}[73] فكيف يمكن اتباعه والإعراض عنه غير معلوم؟
- وأيضا عند قول الله تعالى:{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}[74] فكيف يكون هادياً مع أنه غير معلوم؟
- وكذلك عند قول الله تعالى:{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا}[75] والطاعة لا تمكن إلا بعد الفهم فوجب كون القرآن الكريم مفهوماً.[76]

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 2 |Jan-June 2020
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21952020*

استدلّ المؤولة بالأخبار ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنّي تركتُ فيكُم ما إن تمسّكتُم بِهِ لَن تضِلّوا كِتابَ الله وسُنّتي".[77] فكيف يمكن التمسّك به وهو غير معلوم؟ وهكذا ما رُوِيَ عن علي رضي الله عنه: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".[78]

ومن استدلال المؤولة بالمعقول ايضا أنهم يقولون:"إنه لو ورد شيء ولا سبيل إلى العلم والفهم به لكانت المخاطبة به تجري مجرى مخاطبة العربي باللغة الزنجية، ولما لم يجز ذاك فكذا هذا لا يجوز".ثانياً - "أن المقصود من الكلام الإفهام، فلو لم يكن مفهوماً لكانت المخاطبة به عبثاً وسفهاً، وأنه لا ينبغي ولا يليق بالحكيم". ثالثاً - "أن التحدّي وقع بالقرآن الكريم وما لا يكون معلوماً لا يجوز وقوع التحدّي به".[79]

احتجاج المفوضة بالآيات:

المفوضة يقولون أن المتشابه من القرآن الكريم، وأنه غير معلوم، لقول الله تعالى:{وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ}[80] والوقف هاهنا واجب لوجوه.أولاً: أن قوله تعالى: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}[81] لو كان معطوفا على قوله: إلا الله لبقي يقولون آمنا به منقطعا عنه وأنه غير جائز؛ لأنه وحده لا يفيد، لا يقال إنه حال؛ لأنا نقول حينئذ يرجع إلى كل ما تقدم، فيلزم أن يكون الله تعالى قائلا: آمنا به كل من عند ربنا وهذا كفر. ثانياً: أن الراسخين في العلم لو كانوا عالمين بتأويله لما كان لتخصيصهم بالإيمان به وجه، فإنهم لما عرفوه بالدلالة لم يكن الإيمان به إلا كالإيمان بالمحكم، فلا يكون في الإيمان به مزيد مدح. ثالثها: أن تأويلها لو كان مما يجب أن يعلم لما كان طلب ذلك التأويل ذما، لكن قد جعله الله تعالى ذما حيث قال: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ}[82]

احتجّ المفوضة بالخبر وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله، فإذا نطقوا به أنكره أهل الغرة بالله" ولأن القول بأن هذه الفواتح غير معلومة مروي عن أكابر الصحابة فوجب أن يكون حقا، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم".[83]

هكذا المفوضة احتجوا بالمعقول فقالوا: أن الأفعال التي كلفنا بها قسمان. منها ما نعرف وجه الحكمة فيها على الجملة بعقولنا: كالصلاة والزكاة والصوم، فإن الصلاة تواضع محض وتضرع للخالق، والزكاة سعي في دفع حاجة الفقير، والصوم سعي في كسر الشهوة. ومنها ما لا نعرف وجه الحكمة فيه: كأفعال الحج فإننا لا نعرف بعقولنا وجه الحكمة في رمي الجمرات والسعي بين الصفا والمروة، والرمل، والاضطباع، ثم اتفق المحققون على أنه كما يحسن من الله تعالى أن يأمر عباده بالنوع الأول فكذا يحسن الأمر منه بالنوع الثاني؛ لأن الطاعة في النوع الأول لا تدل على كمال الانقياد لاحتمال أن المأمور إنما أتى به لما عرف بعقله من وجه المصلحة فيه، أما الطاعة في النوع الثاني فإنه يدل على كمال الانقياد ونهاية التسليم؛ لأنه لما لم يعرف فيه وجه مصلحة البتة لم يكن إتيانه به إلا لمحض الانقياد والتسليم، فإذا كان الأمر كذلك في الأفعال فلم لا يجوز أيضا أن يكون الأمر كذلك في الأقوال؟ وهو أن يأمرنا الله تعالى تارة أن نتكلم بما نقف على معناه، وتارة بما لا نقف على معناه، ويكون المقصود من ذلك ظهور الانقياد والتسليم من المأمور للآمر، بل فيه فائدة أخرى، وهي أن الإنسان إذا وقف على المعنى وأحاط به سقط وقعه عن القلب، وإذا لم يقف على المقصود مع قطعه بأن المتكلم بذلك أحكم الحاكمين فإنه يبقى قلبه ملتفتا إليه أبدا، ومتفكرا فيه أبدا، ولباب التكليف إشغال السر بذكر الله تعالى والتفكر في كلامه، فلا يبعد أن يعلم الله تعالى أن في بقاء

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 2 |Jan-June 2020
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21952020*

العبد ملتفت الذهن مشتغل الخاطر بذلك أبدا مصلحة عظيمة له، فيتعبده بذلك تحصيلا لهذه المصلحة، فهذا ملخص كلام الفريقين في هذا الباب.[84]

بعد النظر في الأدلة وجدنا أن المفوّضة والمؤولة كلاهما استدلاّ من القرآن الكريم والسنة والمعقول تأييداً لموقفهما. وقد جاء الشيخ الشاه ولي الله الدهلوي بموقف غير التفويض والتأويل فكأنه جاء بالوسطية بين التفويض والتأويل. ولكن الموقف الذي اميل اليه هو موقف المفوّضة؛ لأنه لماّ الله سبحانه وتعالى لم يوّضح معناه وهكذا الرسول صلى الله عليه وسلم فنفوضه إلى علم الله تعالى ولا نؤوله. والله اعلم

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 2 |Jan-June 2020
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21952020*

النتائج والخاتمة

- قد جاءت الحروف المقطعة في أوائل تسع وعشرين سورة من القرآن الكريم، فذكر البعض من هذه الحروف بالتكرار والبعض بدون التكرار في القرآن الكريم.
- من هذه الحروف المقطعة ذُكر المص والمر وكهيعص وطه وطس ويس وص وحم عسق وق ون في سورة واحدة، وطسم في سورتين، والر في خمسة سُور، والم وحم في ستة سُور.
- الحروف المقطعات عددها مع التكرار ثمانية سبعون وبدون تكرار أربعة عشر حرفاً.
- فوّض الإمام القرطبي والبيضاوي والآلوسي تفسير الحروف المقطعة إلى علم الله تعالى، وقد جعله الإمام القرطبي من المتشابهات أيضاً.
- وذهب الإمام الزمخشري،وفخر الدين الرازي، والشيخ ابن عاشور إلى التأويل للحروف المقطعة.
- وقد ذكر الإمامان فخر الدين الرازي، وابن عاشور في تأويل هذه الحروف حوالَي عشرين وجها.
- استدل المؤولة من القرآن الكريم، والخبر، والمعقول، وهكذا المفوّضة أيضاً وكلا الجانبان تكلما بالتفصيل في هذه القضية ولكن موقف الشاه ولي الله الدهلوي يختلف منهما فكأنه جاء بالوسطية بين التفويض والتأويل.

الهوامش والإحالات

[1] هو: الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي القرطبي (المتوفى 671هـ الموافق 1273م). وكان إماما عالما على معاني الحديث، من كبار المفسرين وصالح متعبّد من أهل قرطبة.. يُنظر ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير دمشق, بيروت. الطبعة: الأولى 1406هـ/ 1986م. عدد الأجزاء: 11 ج 7 ص 584 – 585 ،والزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر 2002م ج 5 ص 322

[2] هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، ناصر الدين البيضاوي (المتوفي 685هـ الموافق 1286م): قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء. يُنظر ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 7 ص 685 – 686 ،والزركلي، الأعلام، ج 4 ص 110

[3] هو: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء (1217ه – 1270هـ الموافق 1802ه – 1854م) مفسر، مجتهد، محدث، أديب، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. كان سلفي الاعتقاد، ينظر:الزركلي، الأعلام، ج 7 ص 176 – 177

[4] هو: أبو القاسم الزّمخشري محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي النحوي اللغوي المفسر المعتزلي (467 – 538هـ الموافق 1075– 1144م). جار الله ولد بزمخشر (من قرى خوارزم)،وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقّب بجار الله. يُنظر ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 6 ص 194 – 198 والزركلي، الأعلام، ج 7 ص 178

[5] هو: الإمام فخر الدّين الرّازي العلّامة أبو عبد الله محمد بن عمر ابن حسين القرشي الطّبرستاني الأصل(544– 606هـ الموافق 1150– 1210م) الشافعي المفسّر المتكلّم. واشتغل على والده الإمام ضياء الدّين خطيب الرّيّ. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. يُنظر ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 7 ص 40 – 41 والزركلي، الأعلام، ج 6 ص 313

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 2 |Jan-June 2020
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21952020*

[6] هو: محمد الطاهر بن عاشور (1296 – 1393ه الموافق 1879 – 1973م) رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. يُنظر الزركلي، الأعلام، ج 6 ص 174

[7] هو: أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، الملقب شاه وَليُّ الله، أبو عبد العزيز، (1110 - 1176هـ الموافق 1699 - 1762م) فقيه حنفي ومن المحدّثين. من أهل دهلي بالهند. يُنظر الزركلي، الأعلام، ج 1 ص 149

8 هو: الحسين بن محمد بن المفضل ابو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني (502ه الموافق 1108م) المعروف بالراغب: أديب من الحكماء العلماء من أهل (أصبهان) سكن بغداد واشتهر حتى كان يُقرن بالإمام الغزالي. يُنظر سِيَر الأعلام النبلاء للإمام الذهبي، ج 13 ص 341 والأعلام للزركلي، ج 2 ص 255

9 الإمام الراغب الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت. الطبعة: الأولى 1412ه، ج 1 ص 228

10 هو: القاضي المنشئ جمال الدّين محمد بن مكرّم بن علي الأنصاري الرّويفعي الإفريقي (630 - 711ه الموافق 1232 – 1311م)، كان الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ولد بمصر، ثم ولي القضاء في طرابلس. يُنظر ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 8 ص 49 والزركلي، الأعلام، ج 7 ص 108

[11] ابن منظور الإفريقى، لسان العرب، دار صادر بيروت. الطبعة: الثالثة 1414ه. عدد الأجزاء: 15 ج 9 ص 41

12 يُنظر مجد الدين الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426ه الموافق 2005م. عدد الأجزاء: 1 ج 1 ص 799

[13] الحج: 11

[14] أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710ه)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت. الطبعة: الأولى، 1419ه/ 1998م. عدد الأجزاء: 3 ج 2 ص 430

15 جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864ه)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911ه)، تفسير الجلالين، الناشر: دار الحديث – القاهرة. الطبعة: الأولى. ص 434

16 ابن منظور الإفريقى، لسان العرب، ج 8 ص 276

17 محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي – الخواطر، مطابع أخبار اليوم .عدد الأجزاء: 20 ج 1 ص 103

18 بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1376هـ/ 1957م. الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه. عدد الأجزاء: 4 ج 1 ص 176

19 يُنظر لمحمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر تونس. سنة النشر: 1984ه. عدد الأجزاء : 30 ج 1 ص 206

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 2 |Jan-June 2020
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21952020*

20 الإمام ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى 1422ه. ج 1 ص 82

21 هو زيد بن أسلم العدوي العمري، كنيته أبو أسامة أو أبو عبد الله (المتوفى 136هـ الموافق 753م): فقيه ومفسر، من الموالي، من أهل المدينة. وكان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته. وكان من الثقات، كثير الحديث، وله حلقة في المسجد النبوي. وله كتاب في التفسير. يُنظر الامام ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند. الطبعة الأولى، 1326هـ عدد الأجزاء: 12ج 3 ص 395 والزركلي، الأعلام، ج 3 ص 56 – 57

[22] الإمام الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت. الطبعة الثالثة 1407ه. عدد الأجزاء: 4 ج 1 ص 21

[23] الإمام الزمخشري، تفسير الكشاف، ج 1 ص 25 – 27

[24] نفس المصدر، ج 1 ص 25

[25] العنكبوت: 48

[26]ا لإمام الزمخشري، تفسير الكشاف، ج 1 ص 28

27 يُنظر الامام فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج 2 ص 252 – 254

28 يُنظر الامام فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج 2 ص 255

[29] يُنظر نفس المصدر، ج 2 ص 257

[30] فصلت: 26

31 الإمام ثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي. دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان. الطبعة: الأولى 1422هـ/ 2002م. عدد الأجزاء: 10 ج 1 ص 136

32 يُنظر الشيح ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 1 ص 212 – 215

33 يُنظر نفس المصدر، ج 1 ص 215 – 216

34 هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثّوري (97 – 161هـ الموافق 716 – 778م) أمير المؤمنين في الحديث. وكان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. وقال أحمد بن حنبل: لا يتقدم على سفيان في قلبي أحد. من كتبه: الجامع الكبير والجامع الصغير. يُنظر ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 2 ص 274 – 275 والزركلي، الأعلام ج 3 ص 104 – 105

35 الإمام الثعلبي، الكشف والبيان، ج 1 ص 136

36 الإمام ابن عطية، تفسير المحرر الوجيز، ج 1 ص 82

37 الإمام الثعلبي، تفسير الكشف والبيان، ج 1 ص 136

38 هو أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى سنة 373ه الموافق 983م) الإمام والفقيه والمحدث الزاهد الصوفي الملقب بإمام الهدى: من الحنفية. من كتبه تنبيه الغافلين، وتفسير القرآن، شرح الجامع الصغير ... يُنظر الإمام شمس الدين الذهبي، سِير الأعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1405ه/ 1985م، عدد الاجزاء 25 ج 16 ص 322 – 323 الزركلي، الأعلام، ج 8 ص 27

39 الامام أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمّى بحر العلوم، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوّض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور زكرياّ عبد المجيد النوتي، كلية اللغة العربية جامعة الأزهر. دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الطبعة الأولى 1413ه/ 1993م. ج 1 ص 87

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 2 |Jan-June 2020
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21952020*

40هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظليّ (195 – 277هـ الموافق 810 – 890م) الحافظ، الثقة، صنّف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار هو صاحب الجرح والتعديل، والعلل، من كتبه: طبقات التابعين، وتفسير القرآن العظيم ... يُنظر ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 4 ص 139 – 140 والزركلي، الأعلام، ج 6 ص 27

41 ابو عبد الرحمن السلمي، الأربعون في التصوف، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بـ حيدر آباد الدكن، الهند. الطبعة: الثانية 1981م. عدد الأجزاء: 1 ص 13

42 ملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان. الطبعة: الأولى 1422هـ/ 2002م. عدد الأجزاء: 9 ج 1 ص 275 يُنظر الإمام فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج 2 ص 252

(43) الإمام الثعلبي، تفسير الكشف والبيان، ج 1 ص 136

44 هو ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار (271 – 328هـ الموافق 884 – 940م) النحويّ اللّغويّ من أعلم أهل الناس في الأدب واللغة. سمع في صغره من الكديمي وإسماعيل القاضي وأخذ عن أبيه وثعلب وغيرهم. من كتبه الزاهر في اللغة، وغريب الحديث ... يُنظر ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 4 ص 152 الزركلي، لأعلام، ج 6 ص 334

45 الامام ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة 1419هـ. ج 1 ص 36

46 البقرة: 3

47 الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن المعروف بـ تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية، القاهرة. الطبعة: الثانية، 1384هـ/ 1964م. عدد الأجزاء: 20 ج 1 ص 154 – 156

[48] الإمام الزمخشري، تفسير الكشاف، ج 1 ص 25

49 يُنظر الإمام فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج 2 ص 255

50الإمام البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت. الطبعة: الأولى، 1418ه. ج 1 ص 35

51 الإمام البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج 1 ص 34

52 الإمام ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج 1 ص 35

53 هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه، كنيته أبو بشر (148 – 180هـ الموافق 765 – 796م): إمام النحاة، بسط علم النحو. ولد شيراز، ثم لزم الخليل بن أحمد. من كتبه: "كتاب سيبويه" في النحو. يُنظر سير الأعلام النبلاء للإمام الذهبي، ج 7 ص 346 والأعلام للزركلي، ج 5 ص 81

54 الامام شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة: الأولى، 1415 ه. عدد الأجزاء: 16 ج 1 ص 102 يُنظر الإمام فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج 2 ص 252-253

55

56 الإمام الألوسي، تفسير روح المعاني، ج 1 ص 103 -104

[57] يُنظر للتفصيل الشاه ولي الله الدهلوي، الفوز الكبير في أصول التفسير ويليه فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير، قديمي كتب خانه، آرام باغ، كراتشي 1. ص 84

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 2 |Jan-June 2020
DOI: *10.33195/uochjrs-v3i21952020*

الشاه ولي الله الدهلوي، فتح الخبير للشاه، ص 86 – 87 58

59 محمد، 24

60 النساء، 82

61 الشعراء، 192 – 195

62 النساء، 83

63 النحل، 89

64 الأنعام، 38

65 البقرة، 185

66 البقرة، 2

67 القمر، 5

68 يونس، 57

69 المائدة 15

70 العنكبوت، 51

71 إبراهيم، 52

72 النساء، 174

73 طه، 123 – 124

74 الإسراء، 9

75 البقرة، 285

76 يُنظر الإمام الرازي، التفسير الكبير، ج 2 ص 250 – 251

77 أخرجه الإمام مالك في الموطأ (المتوفى: 179هـ) المحقق: محمد مصطفى الأعظمي. رقم الحديث:3338 ج 5 ص 1323 روي بألفاظ مختلفة. الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات. الطبعة: الأولى، 1425هـ/ 2004م. عدد الأجزاء: 8

78 الإمام الترمذي، سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل القرآن، رقم الحديث: 2906 ج 5 ص 172 هذا حديثٌ غريبٌ. يُنظر الإمام الرازي، التفسير الكبير، ج 2 ص 251

79 يُنظر التفسير الكبير للإمام الرازي، ج 2 ص 250 – 251

80 آل عمران، 7

81 آل عمران، 7

82 آل عمران، 7

83 أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: 360هـ) الشريعة، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي. الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، 1420هـ - 1999م. عدد الأجزاء: 5 رقم الحديث: 1166 ج 4 ص 1690

84 يُنظر الإمام الرازي، التفسير الكبير ج 2 ص 251 – 252

UOCHJRS, ISSN: 2616-6496, Vol. 3 | Issue 2 |Jan-June 2020
DOI: ***10.33195/uochjrs-v3i21952020***

@ 2017 by the author, Licensee University of Chitral, Journal of Religious Studies. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).